المحاضرة [19]: مراحل التغيير والتطوير لنظام التعليم بالمملكة العربية السعودية

نحن نتحدث عن التعليم في المملكة العربية السعودية وهي دولة لها خصوصيات تميزها عن غيرها من الدول (تمثل المملكة المساحة الأوسع من الجزيرة العربية - هي قبلة المسلمين وقلبهم النابض - لغة القران المنزل على ترابها هي لغة أهلها) كل ذلك جعل نظامها التعليمي مبنيا على الكتاب والسنة، ولسانها حاميا للغة القران الكريم.

مراحل تطوير نظام التعليم في المملكة العربية السعودية:

تذكر المصـــادر التاريخية أن التعليم كان يمارس على نطاق ضـــيق جد ا قبل العهد الســـعودي وتوحيد المملكة، فقد كان معدوما عند قطاع كبير من ســكان البادية ونادرا بين فئات الحضــر، فصــعوبة الحياة وشــظف المعيشــة في تلك الفترة التي سبقت عهد الملك عبد العزيز، إضافة إلى النزاعات والظروف السياسية، وعدم وجود من يتولى التعليم برعاية مالية كافية.

كل ما ســبق وقف في طريق الغالبية العظمى من الســكان إلى المعرفة ذلك كانت هناك محاولات لنشــر التعليم لا بأس بها، مقارنة بقلة الإمكانات آنذاك، وحيث كانت هناك كتاتيب قليلة جدا لتعليم الأطفال القراءة والكتابة مع التركيز بصفة خاصة على قراءة القران الكريم وتشــير هذه المصــادر إلى أن أولياء أمور الطلاب كانوا يدفعون أجوراً رمزية في أغلب الأحيان، أما العلماء فكانوا يبذلون ما في وسهم لتعليم الآخرين في المساجد عادة دون مقابل مادي.

فالتعليم كان موجودا قبل العهد السعودي القريب والبعيد، **ويمكن اختصار مؤسساته بشكل عام في:**

- المساجد: وأولها المسجد الحرام.
- الكتاتيب: وتركز على حفظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب.
- المدارس: واشتهرت في الحجاز أكثر من غيرها، كالمدارس العثمانية، والمدارس الهاشمية، والمدارس الأهلية.

يتبين لنا مما سبق أن التعليم قبل العهد السعودي الأول، تميز بثلاثة أنماط، تمثلت في الآتي:

تعليم تقليدي موروث: تمثل في المساجد وحلقات الدروس في الحرمين الشريفين، بجانب التعليم في الكتاتيب.

تعليم حكومي: يمكن أن يطلق عليه اســم التعليم النظامي الذي اتخذ اللســان التركي لغة له، وكان في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

تعليم تقليدي في جوهره: لكنه يحاول التجديد عن طريق إدخال بعض العلوم المتطورة في مناهجه وأســاليبه خاصــة في بعض المدارس الأهلية الموجودة بشكل أكثر في المنطقتين الشرقية والغربية من المملكة.

وبصفة عامة يمكن تصنيف مراحل تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية إلى خمس مراحل كما يلي:

✓ **المرحلة الأولى : (1319-1343هـ) مرحلة التأسيس العلمي**

وقد بدأت منذ إن استرد جلالته مدينة الرياض في عام 1319 هـ وانتهت بضم الحجاز إلى دولته عام 1343 هـ، وقد ركز في تلك الفترة على تعلم أبناء البادية أمور دينهم ودنياهم بإنشاء الهجر، وبناء المساجد ونشر العلم في القرى الخاضعة لحكمه.

ولا يعني ذلك عدم إدراك الملك المؤسس أهمية التعليم بشتى مجالاته، لكنه في هذه الفترة كان يخوض تحديات كبيرة لتوحيد البلاد والعباد.

ما أبرز ملامح هذه المرحلة؟ (نظر الملك المؤسس إلى الأولويات - عدم إغفاله جانب التعليم رغم كل الظروف)

✓ **المرحلة الثانية: (1344-1373هـ) مرحلة الانطلاقة التعليمية**

وهي التي بدأت بإنشاء مديرية المعارف في 1344/9/1 هـ، وهي مرحلة حافلة بالعطاء والإنجازات والتجارب الإصلاحية التي أجراها الملك عبد العزيز في مجال التربية والتعليم، ومن تلك الأعمال:

- نظام التعليم في المسجد الحرام.
- إنشاء مديرية المعارف.

✓ **مرحلة الانطلاقة التعليمية**

- **المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة:** في عام 1345 هـ تم افتتاح المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة بهدف إعداد وتدريب معلمي المرحلة الابتدائية (أول مؤسسة تربوية حكومية فوق المرحلة الابتدائية)
- **مدرسة تحضير البعثات:** وفي عام 1436 هـ تم افتتاح مدرسة تحضير البعثات لإعداد خريجيها للالتحاق بالجامعات. وقد خرجت هذه المدرسة عدد ا من الطلاب الذين التحقوا بالجامعات الأجنبية، تم عادوا للمشاركة في تطوير التعليم بالمملكة .
- **كلية الشريعة والمعلمين بمكة المكرمة:** سهمت مديرية المعارف في وضع اللبنة الأولي للتعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، بإنشاء كليتي الشريعة في عام 1369 هـ ، وكلية المعلمين بمكة المكرمة في عام 1372 هـ.
- **هذا بجانب مدرسة الأمراء بالرياض. مدرسة دار التوحيد بالطائف ، مدارس البترول بالشرقية ... وغيرها .**
- ثم صدرت التعليمات الأساسية عام 1345 هـ وفي مادتها الثالثة والعشرين أول تعريف لأمور المعارف حيث نصت المادة (على أن أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم والمعارف، والصنايع وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية والاعتناء بأصول الدين الحنيف في كافة المملكة الحجازية)
- استدعاء الملك المؤسس رجال العلم من البلدان العربية للاستفادة من خبراتهم في نشر التعليم وتنظيمه وتحديثه.
- **قرار مجلس المعارف عام 1347 هـ بتحديد مراحل التعليم بأربع مراحل هي:**

المرحلة التحضيرية – المرحلة الابتدائية – المرحلة الثانوية –المرحلة العالية. (1,4,4,4)

- توحيد التعليم وجعله إلزامياً ومجانياً في المرحلة الابتدائية.
- تعتبر أواخر هذه المرحلة بداية التعليم العالي في المملكة حيث صدر أمر بإنشاء كلية الشريعة بمكة المكرمة عام 1369 هـ وكلية المعلمين عام 1372 هـ

✓ **المرحلة الثالثة (1373-1390 هـ)**

ويمكن أن نسميها (مرحلة التوسع في التعليم ونشره ووضع الأسس التشريعية والفنية له)

- فقبل وفاة الملك المؤسس تقرر تشكيل عدد من الوزارات كانت إحداها وزارة المعارف.
- ثم صدر قرار بتوقيع الملك سعود يقضي بتولي صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وزارة المعارف.
- كما صدر مرسوم ملكي عام 1380 هـ بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات.
- دعوة وزارة المعارف إلى مؤتمر تعليمي لدراسة مشاكل التعليم واتخاذ الحلول لها عام 1377 هـ.
- ميلاد أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود عام 1377 هـ.
- إنشاء اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة لكي تتولى مهمة الإشراف على التعليم في مختلف أنواعه ومراحله، ودراسة واعتماد سياسة التطوير التعليمية، وذلك عام 1390 هـ.
- **اختصاصات اللجنة العليا لسياسة التعليم:**

1- رسم السياسة العامة للتعليم بالمملكة العربية السعودية بمختلف جهاتها ومناطقها

2- إقرار مشروعات الخطط التربوية في ضوء احتياجات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

3- إقرار الخطط التربوية وأنظمتها العامة.

4- توزيع الخدمات التعليمية على جميع إنحاء المملكة العربية السعودية في ضوء سياسة الدولة وخططها لتعميم التعليم على جميع المواطنين.

5- التنسيق بين مراحل التعليم المختلفة والقطاعات التعليمية المتنوعة من الحصول على أكبر عائد ممكن من التعليم.

6- إقرار ووضع سياسة تعليم الكبار ومحو الأمية المقترحة من قبل المؤسسات التربوية بالمملكة العربية السعودية.

7- إقرار الإجراءات المتخذة من قبل المؤسسات التربوية، لتطوير الخطط والمناهج الدراسية، بما يتفق مع أهدافها، وأهداف المرحلة التعليمية المعنية، والمجتمع السعودي.

✓ **المرحلة الرابعة: (11-1390 محرم 1423هـ)**

ويمكن أن نسميها (فترة التخطيط الشامل للتعليم وربطه بخطط التنمية الخمسية) وهذه المرحلة تمثل بحق الانطلاقة التعليمية الشاملة وبداية النهضة المباركة. **ومن أبرز ملامحها التطويرية:**

- صدور وثيقة مهمة في عام 1390 هـ هي وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، وقد تم تنقيحها في عام 1395 هـ وهذه الوثيقة هي المرجع الأساسي لنظام التعليم وأهدافه.
- وجاءت هذه الوثيقة لتؤكد أن السياسة التعليمية في المملكة تنبثق من تعاليم الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة ونظاماً متكاملا للحياة. وهي تحتوي على (9) أبواب .266 بند.
- ومن ملامح هذه المرحلة افتتاح إدارات التعليم بالمناطق حتى أصبح عددها (42) إدارة.

- وفي هذه المرحلة تم إنشاء وزارة التعليم العالي تتبعها (8) جامعات.
- وفي هذه المرحلة تم إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني عام 1400 هـ.
- كما شهدت هذه المرحلة ظهور المشروع الشامل للتطوير المناهج بالمملكة العربية السعودية في 1419هـ.

✓ **المرحلة الخامسة: (11محرم 1423حتى الان)**

- يعد يوم الاثنين الحادي عشر من محرم 1423هـ بداية لمرحلة جديدة في تاريخ التعليم السعودي. إذ صدر في هذا اليوم أمر ملكي يقضي بدمج الرئاسة العامة لتعليم البنات في وزارة المعارف.
- وتم تغيير مسمى وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم في 2/28 /1424هـ بصدور مرسوم ملكي.
- ولا شك أن تغيير المسمى يشير إلى تغيير في توجه الوزارة نحو مزيد من الاهتمام بالبعد التربوي المتمثل في الاهتمام بالطالب ككل، بالجوانب المعرفية، والجوانب النفس حركية (المهارية)، والجوانب الوجدانية.
- وشـــهدت بداية هذه المرحلة ولادة مشـــروع الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله لتطوير التعليم العام بالمملكة العربية السعودية (1426هـ-1436هـ)

العوامل المؤثرة في نظام التعليم السعودي:

1-الدين الإسلامي	2- اللغة العربية	3-الوضع الاقتصادي
4-الموقع الجغرافي	5-الكثافة السكانية	6-خطط التنمية الشاملة

الجهات المشرفة على نظام التعليم السعودي:

1- **وزارة التربية والتعليم**

تحولت مديرية المعارف إلى وزارة المعارف عام 1373هـــ وإلى وزارة التربية والتعليم في 1424/2/28هـــ. وزارة التعليم لتضم التربية والتعليم، والتعليم العالي في 1436هـ وتشرف حاليا على تعليم البنين والبنات وفق هيكل تنظيمي محدد.

2- **الرئاسة العامة لتعليم البنات:** أنشت عام 1380 هـ واستمرت حتى تم دمجها مع وزارة المعارف في 11 محرم 1423هـ

3- **وزارة التعليم العالي:** أنشئت عام 1395هـ

4- **المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني:** أنشئت عام 1400 هـ

كما ان هناك جهات حكومية أخرى تشرف على بعض أنماط التعليم وهي:

وزارة الدفاع والطيران – وزارة الداخلية – الحرس الوطني – وزارة الشؤون الاجتماعية.

وقد تم ضم جميع مؤسسات التعليم العام التي كانت تشرف عليها هذه الجهات إلى وزارة التربية والتعليم.